الكفيل

٨٣٥

السنة الثامنة عشرة

١٤ / ربيع الأول / ١٤٤٣هـ

٢٠٢١ / ١٠ / ٢١م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٤ / ربيع الأول

* وفاة السيد حسين الطباطبائي القمي رحمه الله، وذلك في عام (١٣٦٦هـ)، وقد تزعّم المرجعية بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف، ومن مؤلفاته: الذخيرة الباقية، هداية الأنام.

١٥ / ربيع الأول:

* بناء مسجد قباء (أول مسجد في الإسلام) من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في عام (١هـ).

* وفاة المحدث الجليل سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي (الأعمش) رحمه الله سنة (١٤٨هـ)، وهو من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

١٦ / ربيع الأول:

* إقامة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله أول صلاة جمعة في الإسلام بعد أربعة أيام من دخوله المدينة المنورة سنة (١هـ)، وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قبل إقامتها منتظراً قدوم أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخلها عليه السلام جمع النبي صلى الله عليه وآله في بني سالم.

* وفاة العالم الجليل الملا عبد الله التوني البشروي رحمه الله سنة (١٠٧١هـ) في كرمانشاه بإيران ودُفِنَ فيها، وهو صاحب الوافية في الأصول.

١٧ / ربيع الأول:

* مولد سيد الكائنات وأشرف الأنبياء والمرسلين النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فجر يوم الجمعة في عام الفيل (٥٣ قبل الهجرة، و٤٠ قبل البعثة)، في عهد الملك أنوشيروان العادل.

* مولد سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عام (٨٣هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: السيدة أم فروة عليها السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

* وفاة النحوي الشيعي أبي علي الفارسي الحسن بن أحمد رحمه الله في بغداد سنة (٣٧٧هـ)، ودفن بالشونيزي في مقابر قريش ببغداد.

١٨ / ربيع الأول:

* بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة في عام الهجرة.

* وفاة الفقيه المحقق السيد محمد بن علي الموسوي الجبعي العاملي رحمه الله صاحب كتاب (مدارك الأحكام) في سنة (١٠٠٩هـ).

من أحكام مساحيق التجميل

السؤال: هل يجوز للمرأة التي لا تستر وجهها إزالة الشعر عن وجهها، وتصفيف حواجبها، ووضع المساحيق الطبيعية الخفيفة على الوجه؟

الجواب: إزالة شعر الوجه وتصفيف الحواجب لا يمنعها من كشف وجهها، بشرط الأمن من الوقوع في الحرام، وعدم كون الإبداء بداعي وقوع النظر المحرم عليها. وأما مع استخدام مساحيق التجميل فلابدّ من ستر الوجه.

السؤال: هل يجوز للمرأة استخدام مبيض الوجه حتى ولو بنسبة بسيطة؟

الجواب: إذا عُدّ زينةً فلا يجوز.

السؤال: هل يجوز للبكر وضع مساحيق التجميل الخفيفة، بقصد إثارة الانتباه وزيادة الجمال في المجالس النسائية الخاصة بقصد الزواج؟ وهل يعدُّ ذلك إخفاء للعيوب الجسدية؟

الجواب: يجوز لها ذلك، ولا يعدُّ إخفاءً للعيوب، مع أنه لو عُدَّ كذلك لم يحرم، إلا إذا وقع تدليساً لمن يريد الزواج منها.

السؤال: هل يُعدّ الكريم حاجباً يمنع وصول الماء للبشرة، كي تجب إزالته في الوضوء والغسل؟

الجواب: الظاهر أن الأثر المتبقي على الجلد بعد دلكه بالكريم ليس سوى دسومة محضة، فلا تحجب الماء عن الوصول إلى البشرة.

السؤال: هل تعدّ حمرة الشفاه مانعاً عن الوضوء؟

الجواب: إذا احتمل كونها مانعة من وصول الماء وجبت إزالتها.

السؤال: هل تُعدّ الأدهان وأنواع الحبر ومساحيق التجميل وأمثال ذلك حاجباً في الوضوء؟

الجواب: المناط في الحاجب أن يكون جرماً مرئياً يمنع من وصول الماء إلى البشرة، وإذا شك في شيء أنه حاجب أو لا؟ وجب إزالته أو إيصال الماء تحته.

السؤال: ما حكم الحناء في اليدين؟

الجواب: إذا كان يعد زينة وجب ستر اليدين المزينتين به.

معنى الحمد في سورة الفاتحة

بعد أن عرّف الله سبحانه عبادَه الابتداءَ باسمه الجامع لصفات الجلال والجمال، وعرّفهم صفاته العامة والخاصة بقوله: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، وجب على عبيده أن يتوجهوا بالثناء عليه تعالى؛ لما أولاهم من تلك الصفات والنعم التي لا تعد ولا تحصى، ولعدم إمكان الوصول إلى حمد ربّهم بما يستحقه وبما هو أهله، كان لزاماً أن يتعلم عبادُه كيف يحمدونه بما يحمد الله تعالى نفسه، فقال سبحانه: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾.

ففي الآية إشارة إلى أنّ جميع المحامد والشكر الكامل هي لله تعالى وحده، وأن كل حمد وشكر في حقيقته يعود إلى الله سبحانه فيختص به وحده.

قال السيد الطباطبائي رحمه الله في ميزانه: الحمد -على ما قيل- هو الثناء على الجميل الاختياري والمدح أعم منه، يقال: حمدت فلاناً أو مدحته لكرمه، ويقال: مدحت اللؤلؤ على صفائه، ولا يقال: حمدته على صفائه..

والرب: هو المالك المتصرّف، وقيل السيد المطاع، والعالمين جمع عالم وهي تشمل كل ما يسمى باسم عالم كعالم الإنسان وعالم الحيوان وعالم الجماد وعالم الجن وعالم الماضي إلى غيرها من العوالم.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ما تفسيره؟ فقال: «الحمد لله هو أن عرّف عباده بعض نعمه عليهم جملاً، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل؛ لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف، فقال لهم: قولوا الحمد لله على ما أنعم به علينا رب العالمين، وهم الجماعات من كل مخلوق من الجمادات والحيوانات، فأما الحيوانات فهو يقلبها في قدرته ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبر كلاً منها بمصلحته، وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته ويمسك المتصل منها أن يتهافت ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره...» (علل الشرائع: ج٢/ص١٠٦).

وقال عليه السلام: « ﴿ورب العالمين﴾ مالكهم وخالقهم وسايق أرزاقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس تقوى متقٍ بزايدة، ولا فجور فاجرٍ بناقصة، وبينا وبينه ستر وهو طالبه، ولو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقُه كما يطلبه الموت» (علل الشرائع: ج ٢/ص١٠٧).

إعداد/علي عبد الجواد

معنى إذهاب الرجس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)

فما معنى إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام؟

لابدّ من التأمّل في مفردات الآية المباركة:

كلمة ﴿إِنَّمَا﴾: تدلّ على الحصر، وهذا ممّا لا إشكال فيه ولا خلاف من أحد.

﴿يُرِيدُ اللهُ﴾: الإرادة هنا إمّا إرادة تكوينيّة كقوله تعالى: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)، وإمّا هي تشريعيّة كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

فالإرادة، تارةً تكوينيّة، وأُخرى تشريعيّة، وكلا القسمين واردان في القرآن الكريم، ولله سبحانه وتعالى إرادة تكوينيّة وإرادة تشريعيّة، ولا خلاف في هذه الناحية أيضاً.

لكن المراد من «الإرادة» في الآية لا يمكن أن يكون إلا الإرادة التكوينيّة؛ لأن الإرادة التشريعيّة لا تختص بأهل البيت عليهم السلام، سواء كان المراد من أهل البيت هم الأربعة الأطهار، أم غيرهم أيضاً، الإرادة التشريعيّة لا تختصّ بأحد دون أحد، الإرادة التشريعيّة يعني ما يريد الله سبحانه وتعالى أن يفعله المكلّف، أو يريد أن لا يفعله المكلّف ، هذه الإرادة التشريعيّة، أي الأحكام، الأحكام عامّة تعم جميع المكلّفين، لا معنى لأن تكون الإرادة هنا تشريعيّة ومختصّة بأهل البيت عليهم السلام أو غير أهل البيت كائناً من كان المراد من أهل البيت في هذه الآية المباركة، إذ ليس هناك تشريعان، تشريع يختصّ بأهل البيت في هذه الآية وتشريع يكون لسائر المسلمين المكلّفين، فالإرادة هنا تكون تكوينيّة لا محالة.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾، و ﴿الرجس﴾: إذا رجعنا إلى اللغة، فيعمّ الرجس ما يُستقذر منه ويُستقبح منه، ويكون المراد في هذه الآية الذنوب، ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾؛ أي إنّما يريد الله بالإرادة التكوينيّة أن يذهب عنكم الذنوب أهل البيت، ويطهّركم من الذنوب تطهيراً، فهذا يكون محصّل معنى الآية المباركة.

إنّ إرادة الله التكوينيّة لا تتخلّف، وبعبارة أُخرى: المراد لا يتخلّف عن الإرادة الإلهيّة، ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

فإذا كانت الإرادة تكوينيّة، والمراد إذهاب الرجس عن أهل البيت، فهذا معناه طهارة أهل البيت عليهم السلام عن مطلق الذنوب، وهذا واقع العصمة، فتكون الآية دالّة على العصمة.

السيد علي الميلاني

فترةُ الطُفولة في حَياة العُظماء

كانت سُحُبُ الجاهلية الداكنة تُغطّي سماء الجزيرة العربية، وتمحي الأعمالُ القبيحةُ والممارساتُ الظالمة والحروبُ الداميةُ والنهبُ والسلبُ ووأدُ البنات وقتلُ الأولاد.. وكان المجتمع العربيّ قد دخل في منحدر عجيب من الشقاء ليس بينهم وبين الموت إلا غشاء رقيق ومسافة قصيرة!!

في هذا الوقت بالذات طلعت عليهم شمس السعادة والحياة، فأضاءت محيط الجزيرة الغارق في الظلام الدامس، وذلك عندما أشرقت بيئة الحجاز بمولد النبيّ المبارك محمّد صلى الله عليه وآله، وبهذا تهيأت المقدمات اللازمة لنهضة قوم متخلف طال رزوحُه تحت ظلام الجهل والتخلف، وطالت معاناته لمرارة الشقاء، فإنه لم يمضِ زمنٌ طويلٌ إلاّ وملأ نورُ هذا الوليدِ المباركِ أرجاءَ العالمِ، وأسس حضارة إنسانية عظمى في كل المعمورة.

إن جميع الفصول في حياة العظماء جديرةٌ بالتأمل وبالمطالعة، فربما تبلغ العظمة في شخصية أحدهم من السعة والسموّ، بحيث تشمل جميعُ فصول حياته بدءاً من الطفولة بل وفترة الرضاع، فتكون حياته وشخصيته برمتها سلسلة متواصلة من حلقات العظمة.

إن جميع الأدوار والفترات في حياة العظماء والنوابغ وقادة المجتمعات البشرية وروّاد الحضارات الإنسانية وبُناتها تنطوي في الأغلب على نقاط مثيرة وحساسة وعلى مواطن توجب الإعجاب، وإن صفحات تاريخهم وحياتهم -منذ اللحظة التي تنعقد فيها نطفهم في أرحام الأُمهات وحتّى آخر لحظة من أعمارهم- مليئة بالأسرار وزاخرة بالعجائب..

إن القرآن الكريم ذكر فترة الطفولة في حياة النبيّ موسى عليه السلام في صورة محفوفة بكثير من الأسرار.. ويذكر قصة ولادة المسيح عيسى عليه السلام، ويصور طفولته ونشأته بشكل أعجب..

فإذا كان أتباع القرآن والتوراة والإنجيل يشهدون بصحة هذه المطالب حول ولادة هذين النبيين العظيمين من أولي العزم.. ويقرّون بصدقها،

فلا يصحّ أن نستغرب وقوع أمثالها في شأن رسول الإسلام صلى الله عليه وآله، ونتعجب من الحوادث العجيبة التي سبقت أو رافقت ميلاده المبارك ونعتبرها أُموراً سطحية لا تدل على شيء.

فنحن نقرأ في الكتب التاريخية وفي الجوامع الحديثية المعتبرة عن وقوع حوادث عجيبة يوم ولادة النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وآله، مثل:

ارتجاس إيوان كسرى، وسقوط أربع عشرة شرفة منه، وانخماد نار فارس التي كانت تُعبد، وجفاف بحيرة ساوة، وتساقط الأصنام المنصوبة في الكعبة على وجوهها، وخروج نور معه صلى الله عليه وآله أضاء مساحة واسعة من الجزيرة، والرؤيا المخيفة الّتي رآها أنوشيروان ومؤيدوه، وولادة النبيّ صلى الله عليه وآله مختوناً مقطوع السُرّة، وهو يقول: «الله أكبر، والحمدُ لله كثيراً، سُبحان الله بُكرةً وأصيلاً».

ومع ملاحظة ما ورد في حق أولئك الأنبياء عليهم السلام لا يبقى أيّ مجال للشك في صحة هذه الحوادث. نعم، ينبغي أن نسأل هنا: ماذا كانت تهدف هذه الحوادث غير العادية؟

وفي الإجابة نقول: إن هذه الحوادث الخارقة والعجيبة كانت تهدف إلى أمرين:

الأول: أن تدفع بالجبابرة والوثنيين وعَبدة الأصنام إلى التفكير فيما هم فيه، ويسألون أنفسهم عن أسباب حدوثها.. ولو كانوا يفكرون حقاً في تلك الحوادث لعرفوا أن تلك الحوادث كانت تبشّر بعصر جديد.. عصر انتهاء فترة الوثنية وزوال مظاهر السلطة الشيطانية واندحارها.

الثاني: إن هذه الحوادث جاءت لتبرهن على شأن الوليد العظيم، وأنه ليس وليداً عادياً، فهو كغيره من الأنبياء العظام الذين رافقت مواليدهم أمثال تلك الحوادث العجيبة والوقائع الغريبة، كما يخبر بذلك القرآن الكريم فيما يحدثه عن حياة الأنبياء عليهم السلام، وتخبر بها تواريخ الشعوب والملل المسيحية واليهودية.

وأساساً لا يلزم أن تكون تلك الحوادث سبباً للعبرة ووسيلة للاتعاظ يوم وقوعها، بل يكفي أن تقع حادثة في إحدى السنين ثم يعتبرُ بها الناس بعد أعوام عديدة، وقد كانت حوادثُ الميلاد النبويّ من هذه المقولة؛ لأن الهدف منها كان هو إيجاد هزة في ضمائر أُولئك الناس الذين كانوا قد غرقوا في أوحال الوثنية والظلم والانحراف الأخلاقي حتّى قمة رؤوسهم، وعشعشت الجهالة والغفلة في أعماقهم حتّى النخاع.

إن الذين عاشوا في عصر الرسالة أو مَن أتى من بعدهم عندما يسمعون نداء رجل نهض -بكل قواه- ضدّ الوثنية والظلم، ثم يطالعون سوابقه ويلاحظون ما وقع ليلة ميلاده من الحوادث العظيمة التي تتلاءم مع دعوته، فإنهم سيعتبرون تقارن هذين النوعين من الحوادث دليلاً على صحة دعواه وصدق مقاله، فيصدّقونه وينضوون تحت لوائه.

إن وقوع أمثال هذه الحوادث الخوارق عند ميلاد الأنبياء عليهم السلام لا يقل أهمية عن وقوعها في عصر رسالتهم ونبوتهم، فهي جميعاً تنبع من اللطف الإلهي، وتتحقق لهداية البشرية، وجذبها إلى دعوة سفرائه ورسله عليهم السلام.

(انظر: سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، للشيخ جعفر السبحاني: ج١/ص١٩٩-٢٠٢)

النظرة الدينية للمساواة بين الجنسين

إن من الخطأ أن يتلقى التفاوت بين الرجل والمرأة في التشريع الديني انحيازاً للرجل على حساب المرأة، بل هذا التفاوت يبنى على تحري التشريع الملائم لهما.

وأما على التفضيل فإن الدين ينطلق من التأكيد على ثنائية الرجل والمرأة وتفاوتهما على الاهتمام بحفظ خصوصياتهما في الحياة، على أساس أن هذه الخصوصية هي جزء فطري من الحياة وسنة عميقة من سننها، ويرى الدين أن من الخطأ الذريع التسوية المطلقة بينهما في كل شيء، كما ومن الخطأ حمل أي تمايز بينهما على كونه ناتجاً من التمييز والتبعيض والتعسف، ويرى أن مواجهة قانون الفطرة في هذا الاختلاف والسعي إلى التسوية التامة بينهما يؤدي تدريجاً إلى آثار سلبية على الإنسانية كلها، وعلى المرأة بخصوصها؛ مثل ظواهر الشذوذ والتشبه والاسترجال والتخنث وغيرها.

إذن المسألة الأساس في الموضوع هو النظر إلى كيان الرجل والمرأة، ودورهما في الأسرة والقيم الملائمة لها والضامنة لسعادتها:

فالنظرة التي تتبناها الثقافة الغربية تلغي خصوصية المرأة وتسعى إلى تسويتها بالرجل تماماً في الوظائف والاستحقاقات، وبذلك تحتقر دورها الخاص في الأمومة ورعاية الأسرة، وتحثها على الدخول في ميدان العمل والإنتاج اسوة بالرجل، مما يؤدي بحثها عن العمل والمال، وإعراضها إلى التأخر عن الزواج والأمومة وتدبير الأسرة وإلى غير ذلك من المقتضيات النسوية.

ولكن النظرة الدينية هي أن للرجل والمرأة خصائصَ مختلفة يتكاملان بها، وتقتضي أدواراً متفاوتة بينهما في الحياة والأسرة؛ ضماناً لهذا التكامل، وليس في هذا التفاوت ما يعني تفضيل الرجل أو انتقاص المرأة، بل ذلك إحلال لكل منهما في محله، بما ينتج حياة ملائمة لكل منهما، وللأولاد الذين يكونون بينهما، ولهذه النظرة أساسها في ما فطر عليه الجنسان في التكوين الجسدي والنفسي.

وبعد: فإن من الضروري انتباه الباحث عن الحقيقة حقاً إلى نكات منهجية مهمة في تأمل مواضيع من هذا القبيل، من جملتها:

١- أن يستحضر الباحث عند استغراب فكرة ما في منظومة الدين ثقل أصل هذه المنظومة وبراهينها وموجبات الإيمان بها، وموازنة ذلك بالمؤشر الذي تمثله تلك الغرابة في نظره. فإن ذلك هو الأسلوب العقلاني العام في شأن ما يثير الغرابة، كما نلاحظه تجاه منظومات أخرى لها براهينها؛ مثل منظومة الأفكار الفيزيائية أو الكيميائية أو الأحيائية أو الطبية أو غير ذلك، بل هذا هو الأسلوب السائد حتى عند النظر إلى شخصية من الشخصيات وتقييمها، فالشخص الذي تحقق منه مواقف موثوقة في مناسبات شتى لا يمكن لغرابة موقف صدر منه في مناسبة ما أن يكون سبباً في اتهامه والنيل منه مباشرة.

٢- أن من المهم للإنسان -عند البحث عن مواضيع تمس شخصه وعواطفه- أن يرتقي إلى موقف المقنن الناظر من أُفقٍ عالٍ إلى السنن النفسية والتاريخية والاجتماعية والثوابت والمتغيرات بحسبها والصلاح النوعي بالنظر إلى مجموعها، والوقوف على المضاعفات والآثار المتحققة والمتوقعة.

٣- أنه لا ينبغي للمرء أن يتأثر بمجتمعات مختلفة في ثقافتها، ويفقد الثقة بنفسه وثقافته لمجرد تقدم تلك المجتمعات في مجال آخر؛ كالمجال العلمي والصناعي، فإن لكل مجال قواعده وسننه ومبادئه.

٤- لا ينبغي أن تثير بعضُ الظواهر السلبية -مثل تعسف الرجل في التعامل مع المرأة؛ تشبثاً بالحقوق التي جُعلت له أو إهماله للمسؤوليات التي جُعلت عليه تجاه تلك الحقوق التي يجب عليه مراعاتها- التشكيكَ في منظومة عميقة غير مسؤولة عن تلك الظواهر، لأن تلك الظواهر السلبية قد تكون أحياناً ضرباً من الإفراط من قبل العرف واستغلالاً لأفكار صحيحة وراشدة في حد نفسها، أو خطأ من العرف في تطبيقها ورعايتها.

وحقاً ما قال الله سبحانه:

﴿وَلَا تَقفُ مَا لَيسَ لَكَ به علمٌ إنّ السمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُل أُولَئكَ كَانَ عَنهُ مَسئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، ﴿وَمَن يُؤتَ الحكمَةَ فَقَد أُوتيَ خَيراً كَثيراً وَمَا يَذّكرُ إلا أُولُو الأَلبَاب﴾ (البقرة: ٢٦٩).

السيد محمد باقر السيستاني

إقامة الصلاة في المفهوم الحسيني

إنّ للصلاة منزلةً عظيمة في الدين الإسلامي، فهي أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، وهي من أعظم الطاعات، وأفضل العبادات، وهي عمود الدين، إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدت رُدَّ ما سواها، وهي آخر وصايا الأنبياء والأئمة عليهم السلام، وهي معراج المؤمن إلى عالم الملكوت.

وقد حثَّ القرآن الكريم على المحافظة عليها، وأدائها في مواقيتها، والالتزام بشرائطها وواجباتها وآدابها، حيث يقول الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)، ويقول تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً﴾ (النساء: ١٠٣).

وقد روى المؤرخون أن الإمامَ الحسينَ عليه السلام كان من أعبد الناس في زمانه، ومن أكثرهم اهتماماً بالصلاة حتى في الظروف الصعبة، وإليك بعض ما أُثر عن محافظته على الصلاة وإقامته إياها:

١- كثرة صلاته:

عُرف الإمام الحسين عليه السلام بكثرة صلاته وصيامه، ومناجاته لله تعالى، وقد أشاد بعبادته عليه السلام المؤالف والمخالف، فهذا ابن الأثير يقول: «وكان الحسين رضي الله عنه فاضلاً، كثير الصوم، والصلاة، والحج، والصدقة، وأفعال الخير جميعها» (أسد الغابة: ج٢/ ص٢٣-٢٤).

٢ - إحياء ليلة العاشر بالعبادة والصلاة:

في عصر يوم التاسع من المحرم سنة (٦١هـ) أمر الإمام الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام أن يطلب من الجيش الأموي تأخير المعركة من ليلة عاشوراء إلى يومها؛ وذلك للتفرغ للعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار، قائلاً: «ارجع إليهم، فإن استطعتَ أن تؤخرهم إلى الغدوة، وتدفعهم عنا العشيةَ لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أني قد أُحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار» (الإرشاد: ج٢/ص٩٠ و٩١).

أما كيف أحيا الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام تلك الليلة؟

فإنه يشير المؤرخون والرواة إلى أن الإمام عليه السلام وأصحابه عليهم السلام قد أحيوا ليلة عاشوراء بالعبادة والصلاة والدعاء والاستغفار، فقال الراوي:

«وباتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ تلكَ اللَّيلَةَ ولَهُم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحل، ما بَينَ راكِعٍ وساجِدٍ وقائمٍ وقاعدٍ... وكَذا كانَت سَجِيَّةُ الحُسَينِ عليه السلام في كَثرَةِ صَلاتِه وكَمالِ صِفاتِه» (مثير الأحزان: ص٥٢).

وذكر ابن كثير عن الحارث بن كعب وأبي الضحاك عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

«باتَ الحُسَينُ عليه السلام وأصحابُهُ طولَ لَيلِهِم يُصَلّونَ ويَستَغفِرونَ ويَدعونَ ويَتَضَرَّعونَ، وخُيولُ حَرَسِ عَدُوِّهِم تَدورُ مِن وَرائِهِم، عَلَيها عَزرَةُ بنُ قَيسٍ الأَحمَسِيُّ، والحُسَينُ عليه السلام يَقرَأُ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (البداية والنهاية: ج٨/ص١٧٧).

لقد أرادوا أن يلاقوا الله تعالى بقلب سليم ونفس مطمئنة، وهم يسألون الله العفو والمغفرة والرحمة؛ وقد سهروا تلك الليلة لإحيائها بالعبادة والصلاة والدعاء حتى أنه لم يذق أحدٌ منهم طعمَ الرقاد، كما يروى في بعض المصادر التاريخية.

٣ - الإتيان بالصلاة جماعة في اليوم العاشر:

كان الإمام الحسين عليه السلام حريصاً على أداء الصلاة حتى في أصعب الأوقات وأحلك الظروف، فقد أدى الصلاةَ جماعةً بأصحابه في اليوم العاشر من المحرم والأعداء تهجم عليه من كل حدب وصوب، والسهام تنهال على جسده الطاهر، إلا أنه كان لا يبالي بكل ذلك وهو واقف بين يدي الله عزّ وجلّ.

وقد جعل عبدُ الله بن سعيد الحنفي (رضوان الله عليه) بدنَه درعاً دون الإمام الحسين عليه السلام من سهام العدو إلى أن أتمّ الإمامُ صلاتَه جماعةً في يوم عاشوراء، وما إن انتهى الإمام من صلاته حتى قضى عبدُ الله الحنفي رضي الله عنه نحبَه لما أصابه من السهام، حيث وجدوا على جسده الطاهر ثلاثة عشر سهماً غير ضربات السيوف وطعنات الرماح؛ فكان أول من لقب بـ(شهيد الصلاة).

وبذلك أعطى الإمامُ الحسينُ عليه السلام الأمةَ الإسلاميةَ درساً في وجوب المحافظة على الصلاة، والإتيان بها في الشدة والرخاء، في العلن والسر، في السلم والحرب، في القوة والضعف، فالصلاة هي عمود الدين، ولا تترك بأي حال من الأحوال.

إعداد / الشيخ جمال الطائي

هكذا تكلّم لقمان عن الحكمة

سألْتَني -بنيَّ- عن الحكمة، ونِعمَ ما سألت عنه... فالحكمة ثمرة كلّ علم، ونتيجة كلّ بحث، وخلاصة كلّ فكر.. ومن لم ينل من علمه وبحثه وفكره الحكمة، لم ينل شيئاً.. وكان كمن زرع ولم يحصد، أو حصد ولم يأكل.

فإن أردت أن تحصل عليها، فاشحذ ذهنك، ونشّط عقلك، واستعمل كلّ ما آتاك الله من لطائف... فالحكمة لا ينالها الكسالى، ولا يتحقّق بها المقعدون، بل هي هديّة الله للذين أعملوا عقولهم ولم يعطّلوها، وأعملوا جوارحهم، فلم تقعد بهم عن أيّ خير.

والحكمة ثمرة التأمّل العميق الذي لا يستسلم صاحبه لأيّ هوًى، ولا يجري مع أيّ نزعة، بل يتثبت ويتأنّى، إلى أن يظهر الحقّ... فلكلّ حقّ علامات، ولكلّ باطل رايات، ولا يمكن للحكيم أن يستسلم لأيّ راية، ما لم يرَ علائم الحقّ عليها.

والحكمة ثمرة التجربة والتواصل والتعارف والحوار... فالحكيم ليس ذلك المستكبر الذي لا يقنع إلّا بما عنده؛ بل هو الذي يستفيد من كلّ رأي، ويضمّ إلى عقله كلّ العقول، فلا يقع فيما وقع فيه غيره من الشباك، ولا يُلدغ من نفس الجحور التي لدغوا بها.

والحكمة ثمرة الإخلاص والصدق، ذلك أنّها هبة من الله، والله لا يهب فضله إلا للصادقين المخلصين الذين تخلّصوا من كلّ أنانيّاتهم وأهوائهم، فصاروا رموزاً للحقّ، ومصاديق للهدى، ومنارات للصراط المستقيم.

والحكمة ثمرة الصمت والسكون؛ ذلك أنّ المضطربين الذين ملؤوا الكون صراخاً لن يصلوا إلى شيء.. فأصواتهم تحجُب عنهم الحقائق، واضطرابهم يمنع عنهم استقرارها.

هذه -بنيّ- منابع الحكمة، فإن شئت أن تكون حكيماً، فاعمل بها، ولا تغرنّك كثرة العلوم؛ فالعلم الذي لا ينتج حكمة، ولا يفيد تربية، ولا يُثمر ترفّعاً وسمواً، لن يفيدك شيئاً؛ بل هو الجهل عينه.

وقد روي أنّ شخصاً صحب بعض المشايخ مدّة طويلة، وبعد أن كتب الله لهما الفراق، سأل الشيخُ تلميذَه: منذ متى صحبتَني؟

فقال التلميذ: منذ ثلاث وثلاثين سنة.

فقال الشيخ: فماذا تعلّمت منّي في هذه الفترة؟

فقال التلميذ: ثماني مسائل.

فقال الشيخ: إنّا لله وإنّا إليه راجعون؛ ذهب عمري معك، ولم تتعلّم إلّا ثماني مسائل؟!

قال التلميذ: يا أستاذ لم أتعلّم غيرها، ولا أحبّ أن أكذب.

فقال الأستاذ: هات ما عندك لأسمع.

قال التلميذ: أمّا الأولى، فإنّي نظرتُ إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد يحبّ محبوباً، فإذا ذهب إلى القبر فارقه محبوبُه، فجعلتُ الحسنات محبوبي، فإذا دخلت القبر دخَلَتْ معي.

أمّا الثانية، فنظرتُ في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى، فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾، فعلمتُ أنّ قوله سبحانه هو الحقّ، فأجهدتُ نفسي في دفع الهوى حتى استقرّت على طاعة الله تعالى.

وأمّا الثالثة، فنظرتُ إلى الخلق فرأيتُ كلّ مَن معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ...﴾، فكلّما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجّهته إلى الله ليبقى عنده محفوظاً.

وأمّا الرابعة، فنظرت إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب، فنظرت فيها فإذا هي لا شيء، ثمّ نظرتُ إلى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فعملتُ في التقوى حتى أكونَ عند الله كريماً.

وأمّا الخامسة، فنظرتُ إلى الخلق وهم يطعنُ بعضُهم في بعض، ويلعن بعضُهم بعضاً، وأصل هذا كلّه الحسدُ، ثمّ نظرتُ إلى قول الله سبحانه: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾، فتركتُ الحسدَ، وعلمتُ أنّ القسمةَ من عنده سبحانه فتركتُ عداوةَ الخلق.

وأمّا السادسة، فنظرتُ إلى الخلق يبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضاً، فرجعتُ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾، فعاديته وحده، واجتهدت في أخذ حذري منه؛ لأنّ الله تعالى شهد عليه أنّه عدوّ لي، فتركت عداوة الخلق غيره.

وأمّا السابعة، فنظرت إلى الخلق، فرأيت كلّ واحد منهم يطلب هذه الكسرة، فيذلّ فيها نفسه، ويدخل في ما لا يحلّ له، ثم رأيت قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا﴾، فعلمتُ أنّي من هذه المخلوقات، فاشتغلت بما لله تعالى عليّ وتركت ما لي عنده.

وأمّا الثامنة، فنظرت إلى الخلق فرأيتهم كلّهم متوكلين على مخلوق؛ هذا على ضيعته، وهذا على صحّة بدنه، فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾، فتوكّلت على الله سبحانه؛ فهو حسبي.

هذه -بني- بعض ثمار الحكمة التي قطفها هذا التلميذ النجيب من خلال صحبته شيخه، فاحرص على أن يكون لك مثلها، أو احرص على أن تزيد عليها، فالعلمُ الذي لا يطهّر نفسك، ولا يسمو بروحك لن يزيدك من حقيقتك إلّا بعداً.

د. نور الدين أبو لحية

أوصاف نبوية بدرر علوية

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلّى الله عليه وآله ولَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً ولَا يَدَّعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وبَلَّغَهُمْ مَنْجَاتَهُمْ، فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ واطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ» (نهج البلاغة: الخطبة ٣٣).

في عام الفيل، ذلك العام الذي كان فيه الجوع يدمر الناس، والقحط والأمراض بدت في كل بقعة من بقاع الأرض، وكان القوي يسيطر على الضعيف، وبدا العالم كأنه فوضى يملأها ضجيج الشرك والفجور، فوُلِدَ في قريش مولود غيّر حالَ الدنيا من حال إلى حال، ففاض نهر دجلة، ورجمت الشياطين وطُردت من السموات السبع، وانطفأت نيران فارس، ولم تُطفأ قبل ذلك بألف عام، فكان ذلك اليوم نوراً وسلاماً على العالمين.

وذلك النبي المنتظر صلى الله عليه وآله الذي بشرت به الديانات والأنبياء عليهم السلام كان يتيم الأب، وفارق والدته التي أتعبتها أثقال المرض، وتربى عند جده عبد المطلب وعمه عليهما السلام، فنشأ سيداً كريماً صادقاً لم يُرَ مثله في الدنيا، وأن خير من جسّد ووصف رسولَ الله صلى الله عليه وآله هو ابن عمه أمير المؤمنين، فقال عنه: «مُسْتَقَرُّه خَيْرُ مُسْتَقَرٍّ، ومَنْبِتُه أَشْرَفُ مَنْبِتٍ، في مَعَادِنِ الكَرَامَةِ، ومَمَاهِدِ السَّلَامَةِ»، فهو ابن الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة.

هذه هي منابته ومعادنه، فكان في طفولته معلماً لكبار قومه وهادياً مهدياً، فقد شملته الرعاية الإلهية في طفولته تلك، فقال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «خَيْرَ البَرِيَّةِ طِفْلاً».

وبعد أن اشتد ساعده تزوج خير نساء زمانه السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام، وبعد أن أتم الأربعين من عمره الشريف بعثه الله نبياً هادياً في قومه، فقال في بعثته أمير النحل: «أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الأُمَمِ، واعْتِزَامٍ مِنَ الفِتَنِ»، فبعد أن بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله لم تتيسر له الأمور دون مشقة وتعب، بل تحمل الكثير من الصعاب والمشاق ليبلّغ هذه الرسالة العظمى التي أرادها أن تصل إلى الأجيال.

ولذلك، فمن حق رسول الله صلى الله عليه وآله علينا أن نقتدي به اقتداءً تاماً: في عبادتنا، في أخلاقنا، في تعاملنا مع الآخرين، فمن اقتدى به فقد أدى جزءاً من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه، وجعل تكاملاً ذاتياً في شخصيته، وطبّق وصية أمير المؤمنين عليه السلام: «تَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الأَطْيَبِ الأَطْهَرِ صلّى الله عليه وآله، فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وأَحَبُّ العِبَادِ إِلَى اللهِ المُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ».

السيد محمد حسن المولى

معنى الطريد الشريد

لقد ورد وصف الإمام المهدي المنتظر عليه السلام في الروايات الشريفة لأهل البيت عليهم السلام بـ(الشريد الطريد).

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحباً يا ابن رسول الله»، وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: «بأبي أنت يا أبا ابن خيرة الإماء»، فقيل: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن وهذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: «ذاك الفقيد الطريد الشريد -م ح م د- بن الحسن بن علي بن محمّد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين هذا»، ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام. (بحار الأنوار: ج٥١/ ص١١٠-١١١/ح٤).

وروي عن داوود بن كثير الرقّي، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن صاحب هذا الأمر، قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه عليه السلام» (كمال الدين: ص٣٦١/ب٣٤/ح٤).

وقد أوضح السيد هاشم البحراني معنى لقب (الشريد الطريد) الذي تسمّى به الإمام المهدي عليه السلام فقال: (ومعنى الشريد هو الفار من بين الناس، والطريد المبعد خوفاً من الظالمين) (مدينة المعاجز: ج٧/ص٢٦٤).

وقال الشيخ عباس القمي رحمه الله بخصوص بيان هذا اللقب: (ومعنى الشريد: هو الطريد من قِبَل هؤلاء الناس، الذين ما رعوه حقّ رعايته وما عرفوا قدره وحقّه، ولم يشكروا هذه النعمة، بل سعى أوائلهم إلى القضاء عليه، وسعى أخلافهم إلى إنكاره ونفي وجوده باللسان والبنان) (منتهى الآمال: ج٢/ص٧٠٤).

إعداد: الشيخ نبيل الحسناوي

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الجزءُ السابع من (سلسلة دراسات نقدية في اللاهوت المعاصر)،
وهو بعنوان:

التجربة الدينية

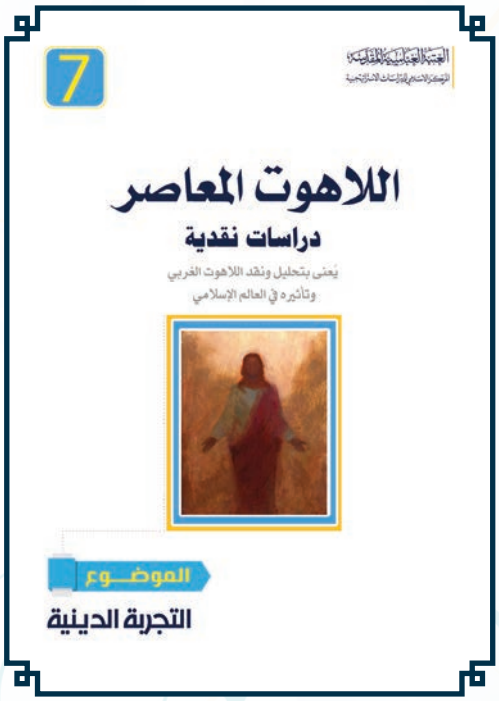

تأليف: مجموعة مؤلفين.

تمّ تخصيص هذا المجلّد ببحث التجربة الدينيّة، التي تُعدّ واحدةً من الموضوعات الأصليّة لفلسفة الدين في القرون الثلاثة الأخيرة، وقد بلغت ذروة شهرتها في القرن التاسع عشر للميلاد بجهود وليام جيمز في مواجهة النزعة العقلانيّة، وللتعرّض إلى بحث هذا الموضوع من مختلف المحاور تمّ تناول مجموعة من الأسئلة، بوصفها جزءاً من الهواجس والمسائل التي تُشكّل في موضوع التجربة الدينيّة مطمحاً للنظر، وقد نوقشت في مقالات هذا الكتاب.

وتضمّن هذا الجزء مجموعةً من مختلف الآثار والنظريّات، لعددٍ من المفكّرين الذين يتبنّون مشارب فكريّة متنوّعة، حيث تمحورت مساعيهم البحثيّة حول بسط شتّى المسائل المرتبطة بالتجربة الدينيّة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.
(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي
المشاركون: الشيخ جاسم الكركوشي / الشيخ نبيل الحسناوي / الشيخ حسين مناحي / السيد محمد حسن المولى / المراجعة الفكرية :الشيخ حسين مناحي / التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.